سورة الواقعة

١٧٦- قال السّيوطيّ: أخرَجَ ابنُ الضُّريس ... عن ابن عباس قال: نزلتْ سورةُ الواقعة بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير مثلَه (١).

(١) الدر المنثور (١٤/١٧٣)، وانظر: فتح القدير (٥/١٤٦)، روح المعاني (٢٧/١٢٨).

دراسة الأثر:

سورة الواقعة مكيّة أم مدنيّة، وعلى القول بمكيّتها أو مدنيّتها هل كلّها كذلك أم فيها استثناء اختَلفُوا فيه على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، والحسن وعكرمة وجابر وقتادة وعطاء ومُقاتِل، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها مدنيّة كلّها، رواه عطيّة عن ابن عباس ﷺ، وعطيّة ضعيف، كما فيه مخالفة لما أجمعَ عليه المفسّرون من مكيّة هذه السورة.

القول الثالث: أنّها مكيّة إلاّ آية نزلتْ بالمدينة، وهي قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة: ٨٢)، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، وقتادة.

القول الرابع: أنّها مكيّة إلاّ آيتَينِ، فمدنيّتان، وهما قوله تعالى: ﴿ أَفَبِهَذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة: ٨١- ٨٢).

القول الخامس: أنّها مكيّة إلاّ أربع آياتٍ، فهي مدنية، اثنتان منها نزَلَتا في سفره إلى مكّة، وهما قوله تعالى: ﴿ أَفَبِهَذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة: ٨١- ٨٢)، واثنتان نزَلَتا في سفره إلى المدينة، وهما قوله تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ (الواقعة: ٣٩- ٤٠)، قالَه الكلبيّ.

القول السادس: أنّها مكيّة إلاّ آياتٍ، فهي مدنية، وهي قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة: ٧٥- ٨٢).

والسببُ في استثناء قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ وما بعده من الآيات ما أخرَجَه مسلمٌ في سبب نزولها بسنَدِه عن ابن عباس ﷺ قال: مُطِرَ الناسُ على عهد النبيّ ﷺ، فقال النبيّ ﷺ: أصبَحَ من الناسِ شاكِرٌ، ومنهم كافِرٌ، قالوا: هذه رحمةُ الله، وقال بعضُهم: لقد صدَقَ نوءُ كذا وكذا، قال: فنزلتْ هذه الآية ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ حتّى بلَغَ ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾.

صحيح مسلم/ كتاب: الإيمان/ باب: بيان كفر من قال: مُطِرْنا بالنّوء/ رقم (٧٣).

وأخرجَ الشيخانِ من حديث زيد بن خالد الجُهَنيّ ﷺ قال: صلَّى لنا رسولُ الله ﷺ صلاةَ الصُّبح بالحُديبيَة على إثْرِ سماءٍ كانتْ من اللَّيلَة، فلمّا انصرَفَ النبيُّ ﷺ أقبلَ على الناس، فقال: "هل تدْرُون ماذا قال ربُّكم؟"، قالوا: اللهُ ورسولُه أعلَمُ، قال: "أصْبَحَ من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ، فأمّا من قال: مُطِرْنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكَب، وأمّا من قال بنَوء كذا وكذا فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكوكَب".

صحيح البخاري/ كتاب: الاستسقاء/ باب: قول الله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾/ رقم (٩٩١)، صحيح مسلم/ كتاب: الإيمان/ باب: بيان كفر من قال: مُطِرنا بالنّوء/ رقم (٧١)، واللفظ للبخاري.

وليسَ فيه ذكرٌ للآية، ونزولها في تلك القصّة.

قال ابنُ عاشور: "ولو كان نزولهُا يومئذٍ لقالَه الصحابيُّ الحاضرُ ذلك اليوم". اهـ.

التحرير والتنوير (٢٧/٣٤٠)

والذي يظهر أنّ من قال بمدنيّة هذه الآيات رأَى أنّ المراد بحديث ابن عباس ﷺ قصّة الحديبيَة، **والصَّواب**، والله أعلَم: أنّ المراد به ما كان عليه أهلُ الجاهليّة من نسبة الحوادث الأرضيّة إلى الحركات الفَلَكيَّة، والآية توبيخُهم في قولهم: (مُطِرْنا بنَوْء كذا)، وهو اختيارُ كثيرٍ من المفسّرين.

قال البغويّ: "وهذا في الاستسْقاء بالأَنْواء، وذلك أنّهم كانوا يقولون إذا مُطِرُوا: مُطِرْنا بنَوْء كذا، ولا يَرَون ذلك من فضل الله تعالى، فقيل لهم: أتجْعلُون رِزقَكم، أي: شُكركم بما رُزِقْتُم، يعني: شُكْر رزقِكُم التكذيبَ". اهـ.

تفسير البغوي (٨/٢٤)

قال ابنُ عطيّة: "أجمعَ المفسّرون على أنّ الآيةَ توبيخٌ للقائلينَ في المطر الذي يُنزِلُه اللهُ للعباد: هذا بنَوْء كذا وكذا، وهذا بِعَثانِينَ الأسَد، وهذا بنَوْء الجَوْزاء، وغير ذلك". اهـ.

المحرر الوجيز (٥/٢٥٢)

قال الألوسيّ: "والأخبار مُتضَافِرة على أنّ الآيةَ في القائلينَ بالأنواء". اهـ.

روح المعاني (٢٧/١٥٦)

فقول ابن عباس ﷺ: (فنزلتْ هذه الآية) بمعنى: أنّ عمومَ لفظها يتناولُ إبطالَ أقوال المشركين المنافية للتوحيد، فحديثه ﷺ يُوضِّح في حكايته حالَ الناس تجاه رحمة الله عموماً.

قال ابنُ عاشور في توجيه قول ابن عباس ﷺ: "فعلَّ قولَه: (فنزلَتْ) تأويلٌ منه؛ لأنّه أرادَ أنَّ النَّاس مُطِرُوا في مكَّة في صدْر الإسلام، فقال المؤمنون قولاً، وقالَ المشركون قولاً، فنزلتْ آية ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ تنديداً على المشركين منهم بعقيدة من العقائد التي أنكَرَها اللهُ عليهم، وأنَّ ما وقعَ في الحُديبيَة مطَرٌ آخرُ؛ لأنَّ السَّورة نزلتْ قبل الهِجْرة، ولم يُرَوَ أنّ هذه الآية أُلحِقَتْ بالسورة بعد نزول السورة". اهـ.

التحرير والتنوير (٢٧/٣٤٠)

والسبب في استثناء قوله تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ (الواقعة: ٣٩- ٤٠) ما أخرجَه أحمد بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: لما نزلتْ ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ (الواقعة: ١٣- ١٤) شقَّ ذلك على المسلمين، فنزلتْ ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾، فقال: "أنتم ثُلُثُ أهل الجنّة، بل أنتم نصْفُ أهل الجنّة، وتُقاسِمُونَهم النِّصْفَ الباقيّ".

مسند أحمد (ط: مؤسسة الرسالة) (٣٨/١٥) رقم (٩٠٨٠)، قال محقّقو المسند: "وهذا إسنادٌ ضعيفٌ". اهـ.

وأخرَجَه الطيالسيّ في شرح مشكل الآثار (٣٣٠/١)، ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٥١٨/٧)، وذكرَه الهيثميّ في مجمع الزوائد (١١٨/٧)، وقال: "رواه أحمد من حديث محمد بَيَّاع الملاَءِ عن أبيه، ولم أعرِفْهما، وبقيّةُ رجاله ثِقات". اهـ.

وذكرَه السيوطيّ في الدر المنثور (١٨١/١٤)، وعزاه لأحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وفي لباب النقول ص (٢٠٣)، وعزاه لأحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وقال: "بسندٍ فيه من لا يُعرَف عن أبي هريرة". اهـ.

والرّاجح – والله أعلَمُ –: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ القول بمدنيّة السورة أو ببعض آياتها – كما سبق – ضعيف.

قال السمرقندي: "كلّها مكيّة". اهـ.

تفسير السمرقندي (٣٦٩/٣)

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٣٣٦/٤)

قال ابنُ عطيّة: "وهي مكيّة بإجماعٍ ممّن يُعتَدُّ بقوله من المفسّرين، وقيل: فيها آياتٌ مدنيّة، أي: نزلتْ في السَّفر، وهذا كلُّه غيرُ ثابت". اهـ.

المحرر الوجيز (٢٣٨/٥)

انظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٦٨٠)، تفسير الماوردي (٤٤٥/٥)، الكشّاف (٤٥٤/٤)، زاد المسير (١٣٠/٨)، تفسير القرطبي (١٩٤/١٧)، تفسير النيسابوري (٢٣٦/٦)، اللّباب لابن عادل (٣٦٧/١٨)، الدر المنثور (١٧٣/١٤)، الإتقان في علوم القرآن (٥٤/١)، الناسخ والمنسوخ للكرمي ص (٢٠٠)، فتح القدير (١٤٦/٥)، روح المعاني (١٢٨/٢٧)، التحرير والتنوير (٢٧٩/٢٧).

○○○○○

سورة الحديد

١٧٧- قال السيوطيّ: وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير قال: أُنزِلتْ سورةُ الحَديد بالمدينة (١).

(١) الدر المنثور (٢٥٥/١٤)، وانظر: فتح القدير (١٦٤/٥).

دراسة الأثر:

سورة الحديد مكيّة أم مدنيّة، وعلى القول بمكيّتها أو مدنيّتها هل كلّها كذلك أم فيها استثناءٌ اختَلفَ فيه المفسّرون على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن الكلبي وابن السائب.

القول الثاني: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، والحسن ومجاهد وعكرمة وجابر بن زيد وقتادة ومُقاتل، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثالث: أنّ منها ما هو مكيّ، ومنها ما هو مدنيّ.

والصَّواب - والله أعلَمُ -: أنّ السّورة مدنيّة؛ كما يبدو جليّاً من موضوعاتها؛ ففيها ذكرُ المنافقين، وفيها قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ الآية (الحديد: ١٠)، ولم ينْزِلْ إلاّ بعد الفتح، ولا قِتالَ إلاّ بعد الهِجْرة.

ومنها ما هو مكيّ؛ فقد أخرَجَ مسلم بسنَدِه عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنّه قال: ما كان بين إسلامِنا وبين أن عاتَبَنا اللهُ بهذه الآية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد: ١٦) إلاّ أربعُ سِنينَ.

صحيح مسلم/ كتاب: التفسير/ باب: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾/ رقم (٣٠٢٧).

وعبدُ الله بن مسعود ﷺ من أوّل الناس إسلاماً، فتكونُ هذه الآية مكيّة.

واختارَ ابنُ عطيّة والسيوطيّ وابنُ عاشور وغيرُهم أنّ صدْرَ هذه السورة أيضاً مكيّة.

قال ابنُ عاشور: "وأنّ ذلك ينتهي إلى قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحديد: ٩)". اهـ.

التحرير والتنوير (٣٥٤/٢٧)

وذلك لما أخرَجَه البزّار بسنَدِه عن عمر ﷺ أنّه دخَلَ على أُختِه قبل أن يُسْلِمَ، فإذا صحيفةٌ فيها أوّلُ سورة الحديد، فقرَأها، وكان سببَ إسلامه.

مسند البزّار (٤٠٠/١) رقم (٢٧٩)، وأخرَجَه أحمد في فضائل الصحابة (٢٨٥/١) رقم (٣٧٦)، الآجُرّي في الشريعة (١٨٧٦/٤) رقم (١٣٤٧)، كلُّهم من طريق أسامة بن زيد، وذكرَه الهيثميّ في مجمع الزوائد (٦٤/٩)، وعزاه للبزّار، وقال: "وفيه أُسامة بن زيد بن أسلم، وهو ضعيفٌ". اهـ.

انظر: الناسخ والمنسوخ للمقري ص (١٧٣)، تفسير الماوردي (٤٦٨/٥)، تفسير السمعاني (٣٦٤/٥)، المحرر الوجيز (٢٥٦/٥)، زاد المسير (١٦٠/٨)، تفسير النيسابوري (٢٤٨/٦)، الإتقان في علوم القرآن (٤٣/١)، الدر المنثور (٢٥٥/١٤)، فتح القدير (١٦٤/٥)، روح المعاني (١٦٤/٢٧)، التحرير والتنوير (٣٥٣/٢٧).

قولــه تعــالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ الحديد/١٦.

١٧٨– قال ابنُ ماجه: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم (١) قال: حدثنا محمّد بن أبي فُدَيْكٍ (٢) عن موسَى بن يَعْقُوب الزَّمْعِيّ (٣) عن أبي حازِمٍ (٤) أنَّ عامِرَ بن عبد الله بن الزبير (٥)

دراسة الإسناد:

(١) عبد الرحمن بن إبراهيم بن عَمرو القُرَشِيّ العُثمَانيّ مولاهم، أبو سَعِيد الدِّمَشْقيّ، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين، روى له البخاريّ وأبو داود والنسائيّ وابن ماجه، قال العِجْليّ: "ثِقَة"، قال الذهبيّ: "الحافِظ"، قال ابن حجر: "ثِقَة، حافِظ، مُتقِن".

انظر: معرفة الثقات (٧٢/٢) رقم (١٠١٦)، تهذيب الكمال (٤٩٥/١٦) رقم (٣٧٤٧)، الكاشف (٦١٩/١) رقم (٣١٣١)، التقريب رقم (٣٧٩٣).

(٢) محمد بن إسماعيل بن مُسلِم بن أبي فُدَيْك الدِّيليّ مولاهم، أبو إسماعيل المدَنيّ، توفي سنة مائتين، روى له الجماعة، قال ابن معين: "ثقة"، قال الذهبيّ: "صدوق"، قال ابن حجر: "صدوق".

انظر: الجرح والتعديل (١٨٨/٧) رقم (١٠٧١)، تهذيب الكمال (٤٨٥/٢٤) رقم (٥٠٦٨)، الكاشف (١٥٨/٢) رقم (٤٧٢٧)، التقريب رقم (٥٧٣٦).

(٣) موسى بن يعقوب بن عبد الله القُرَشيّ الأَسَدِيّ الزَّمْعيّ، أبو محمّد المدنيّ، توفي بعد أربعين ومائة، روى له البخاريّ في الأدب المفرد والباقون سوى مسلم، قال النسائيّ: "ليس بالقويّ"، قال الذهبي: "فيه لِيْن"، قال ابن حجر: "صدوق، سيّءُ الحِفظ".

انظر: تهذيب الكمال (١٧١/٢٩) رقم (٦٣١٥)، الكاشف (٣٠٩/٢) رقم (٥٧٤٤)، التقريب رقم (٧٠٢٦).

(٤) سَلَمَة بن دِينار، أبو حَازِم المَدَنيّ، مولى الأَسوَد بن سُفيان المِخْزوميّ، توفي في خِلافة المنصور، روى له الجماعة، قال أحمد: "ثِقة"، قال الذهبيّ: "الإمام، أحدُ الأعلام"، قال ابن حجر: "ثِقَة، عابِد".

انظر: الجرح والتعديل (١٥٩/٤) رقم (٧٠١)، تهذيب الكمال (٢٧٢/١١) رقم (٢٤٥٠)، الكاشف (٤٥٢/١) رقم (٢٠٢٩)، التقريب رقم (٢٤٨٩).

(٥) عامِر بن عبد الله بن الزبير القُرَشِيّ، ثقة، عابد، تقدَّم في الأثر (٦٥).

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف؛ فيه موسى بن يعقوب، وهو ضعيف، وحسَّنَه الألبانيّ.

انظر: صحيح سنن ابن ماجه (٣٦٩/٣) رقم (٣٣٩٩).

أخبَرَه أنَّ أباه أخبَرَه أنَّه لَمْ يَكُنْ بينَ إسلامِهم وبينَ أن نَزَلتْ هذه الآيةُ يُعاتِبُهمُ (١) اللهُ بها إلاَّ أَربَعُ سِنينَ ﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ (٢).

(١) عَاتَبَهُ مُعَاتَبَةً وَعِتَاباً: لامَه، والعِتَاب: مُخاطَبَةُ الإدْلال، ومُذاكَرَة الموجِدَة.
انظر: الصحاح (عتب) (١/١٧٦)، لسان العرب (عتب) (١/٥٧٧).

(٢) سنن ابن ماجه (٢/١٤٠٢) رقم (٤١٩٢)، وذكَرَه ابن كثير في تفسيره (٨/١٩)، وعزاه لابن ماجه.
وهذا الأثرُ عند غير ابن ماجه يُنْسَبُ لابن مسعود ﷺ، فيَرويه ابنُ الزبير ﷺ عن ابن مسعود ﷺ.
انظر: مسند البزّار (٤/٢٧٥) رقم (١٤٤٣)، شرح مشكل الآثار (٣/١٩٥)، المعجم الكبير (١٠/٨) رقم (٩٧٧٣)، معجم ابن المقرئ ص (٢٦٤) رقم (٨٨٥)، مستدرك الحاكم (٢/٥٢١) رقم (٣٧٨٧)، شعب الإيمان (١/٤٧٣) رقم (٧٥٠).

دراسة الأثر:

اختَلفَ المفسّرون فيمن نزلتْ هذه الآية على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّها نزلتْ في المؤمنين في أوّل الإسلام، لم يكُنْ بين إسلامِهم وبين أن نزلتْ هذه الآيةُ يُعاتِبُهم الله تعالى بها إلاّ أربعُ سنين، رُوِي عن ابن الزبير وابن مسعود – رضي الله عنهما –، ومجاهد.

القول الثاني: إنّ الله استبطأَ قلوبَ المهاجرين، فعاتَبَهم على رأس ثلاث عشرة سنة، فقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ الآية (الحديد: ١٦)، رُوِي عن ابن عباس ﷺ.

القول الثالث: استَبطأَ الله قلوبَ المهاجرين بعد سبع عشرة سنة من نزول القرآن، فأنزلَ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية، رُوِي عن أنس ﷺ.

القول الرابع: أنّ أصحابَ رسول الله ﷺ أصابَتْهم مَلَّةٌ، فقالوا: حدِّثْنا يا رسولَ الله، فأنزلَ الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ الآية (يوسف: ٣)، ثمّ أصابَتْهم مَلَّةٌ، فأنزلَ الله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ (الزمر: ٢٣)، ثمّ أصابَتْهم ملَّةٌ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية (الحديد: ١٦)، رُوِيَ عن سعْد بن أبي وقّاص ﷺ، والقاسم.

القول الخامس: أنّ أصحابَ رسول اللّه ﷺ لما قدِموا المدينةَ، وأصابُوا من لينِ العَيْش ما أصابُوا بعدَ أن كانُوا في جَهْد جَهيدٍ، فكأنّهم فتَرُوا عن بعض ما كانوا عليه، فعُوتِبُوا، فنَزلتِ الآيةُ، رُوِي عن ابن مسعود ﷺ، والأعمش.

القول السادس: أنّ أصحابَ رسول الله ﷺ أخَذُوا في شيءٍ من المزاح، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، رُوِي عن مقاتل.

القول السابع: أنّها نزلتْ في نفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، خرَجَ رسولُ الله ﷺ عليهم في المسجد وهم يضْحكُون، فسَحَب رداءَه محمَرّاً وجهَه، فقال: "أَتضْحكُون، ولم يأْتِكُم أمانٌ من ربّكم بأنّه قد غفرَ لكم؟ ولقد أُنزِلَ

عليّ في ضَحِكِكُم آيةٌ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾"، قالوا يا رسولَ الله: فما كفّارةُ ذلك؟ قال: "تبْكُونَ قدرَ ما ضَحِكْتُم"، رُوِي عن عائشة رضي الله عنها.

القول الثامن: أنّها نزلتْ في المنافقين، سألُوا سلمانَ الفارسيّ ﷺ، فقالوا: حدِّثْنا عن التوراة؛ فإنّ فيها العجائب، فنزلتْ هذه الآية، رُوِيَ عن الكلبي ومقاتل.

قال الألوسي: "وما نُقِلَ عن الكلبي ومُقاتل أنّ الآية نزلتْ في المنافقين، فهُم المراد بـ (الذين آمنوا) ممّا لا يكادُ يصِحُّ". اهـ.

روح المعاني (١٧٩/٢٧)

قال ابنُ عاشور: "فالمراد بـ (الذين آمنوا) المؤمنون حقّاً لا من يُظهِرون الإيمانَ من المنافقين؛ إذْ لم يكنْ في المسلمين بمكّة منافقون، ولا كان دَاعٍ إلى نِفاق بعضِهم". اهـ.

التحرير والتنوير (٣٩٠/٢٧)

والصَّواب – والله أعلَمُ –: أنّ ما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ يُبيِّن زمنَ نزول هذه الآية، لا السبب؛ لخُلُوِّه من التصريح بالنزول مع عدم وجود واقعةٍ أو حدثٍ خاصّ يستدعي النزول، كما هو مصطلح عليه، ولذا نجِد جُلَّةً من المفسّرين منهم: البغويّ والقرطبيّ وابن كثير وابن عاشور أعرَضُوا عن ذكرِه في سبب النزول.

كما أنّ ما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ هو أصحُّ شيءٍ في تحديد زمنِ نزول هذه الآية؛ فقد أخرَجَ مثلَه مسلم بسنَده عن ابن مسعود ﷺ قال: ما كان بينَ إسلامِنا وبينَ أن عاتبَنا الله بهذه الآية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ إلاّ أربعُ سنينَ.

صحيح مسلم/ كتاب: التفسير/ باب: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾/ رقم (٣٠٢٧).

قال ابنُ عاشور: "وروايةُ مسلم وغيره عن ابن مسعودٍ أصحُّ سنداً، وكلامُ ابن مسعود يُرَجَّح على ما رُوِيَ عن أنسٍ وابن عباسٍ؛ لأنّه أقدَمُ إسلاماً، وأعلَمُ بنُزول القرآن". اهـ.

التحرير والتنوير (٣٥٤/٢٧)

انظر: شرح مشكل الآثار (١٩٤/٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٣٨/١٠)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٦٩٩)، الكشف والبيان (٢٣٩/٩)، تفسير الماوردي (٤٧٧/٥)، أسباب النزول ص (٢٧٢)، تفسير السمعاني (٣٧٢/٥)، تفسير البغوي (٣٧/٨)، زاد المسير (١٦٧/٨)، تفسير القرطبي (٢٤٨/١٧)، تفسير الخازن (٣٤/٧)، تفسير ابن كثير (١٩/٨)، تفسير النيسابوري (٢٥٦/٦)، اللّباب لابن عادل (٤٧٩/١٨)، الدر المنثور (٢٧٦/١٤)، لباب النقول ص (٢٠٤)، تفسير أبي السعود (٢٠٨/٨)، فتح القدير (١٧٤/٥)، روح المعاني (١٧٩/٢٧).

○○○○○

سورة المجادلة

١٧٩- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ الضُّريس والنحّاس ... عن ابن عباس قال: نزَلتْ سورةُ المجادلة بالمدينة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير مثلَه [١].

(١) الدر المنثور (٢٩٨/١٤)، وانظر: فتح القدير (١٨١/٥)، روح المعاني (٢/٢٨).

دراسة الأثر:

سورة المجادلة مكيّة أم مدنيّة، وعلى القول بمكيّتها أو مدنيّتها هل كلّها كذلك أم فيها استثناء اختَلفَ فيه المفسّرون على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، والحسن ومجاهد وعكرمة، وهو قولُ الجمهور.

القول الثاني: أنّها مدنيّة إلاّ قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ الآية (المجادلة: ٧)، فهو مكيّ، رُوِي عن الكلبي وابن السائب.

القول الثالث: أنّها مكيّة إلاّ العشر الأُوَل منها، فمدنيّ، رُوِي عن عطاء.

لم أقِفْ على مستنَدٍ لهذَينِ القولَينِ.

والرّاجح – والله أعلَمُ –: أنّها مدنيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، وهو الذي يظهر من موضوعاتها؛ فإنّها تُعالِج أمراضَ المجتمع، وتبيِّن الآدابَ الإسلاميّة في المجتمعات، ونحو ذلك.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مدنيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٣٥٧/٤)

انظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٦٩٩)، تفسير الماوردي (٤٨٧/٥)، تفسير البغوي (٤٧/٨)، المحرر الوجيز (٢٧٢/٥)، زاد المسير (١٨٠/٨)، تفسير القرطبي (٢٦٩/١٧)، تفسير البحر المحيط (٢٣٠/٨)، اللّباب لابن عادل (٥١٣/١٨)، الدر المنثور (٢٩٨/١٤)، الإتقان في علوم القرآن (٥٤/١)، الناسخ والمنسوخ للكرمي ص (٢٠٢)، روح المعاني (٢/٢٨)، فتح القدير (١٨١/٥)، التحرير والتنوير (٥/٢٨).

○○○○○

سورة الحشر

١٨٠- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ الضُّريس والنحّاس ... عن ابن عباس قال: نزلتْ سورةُ الحشر بالمدينة، وأخرَجَ ابنُ مردويه عن ابن الزبير مثلَه [١].

(١) الدر المنثور (٣٣٢/١٤)، وانظر: فتح القدير (١٩٤/٥).

دراسة الأثر:

سورة الحشر مدنيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين، أُنزِلَ جميعها في بني النَّضير، وكان ابنُ عباس ﷺ يُسمِّيها سورةَ بني النَّضير.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مدنيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٣٦٥/٤)

قال ابنُ عطيّة: "هذه السورة مدنيّة باتفاقٍ من أهل العلم، وهي سورةُ بني النَّضير". اهـ.

المحرر الوجيز (٢٨٣/٥)

قال ابنُ الجوزيّ: "وهي مدنيّة كلّها بإجماعهم". اهـ.

زاد المسير (٢٠١/٨)

انظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٠٣)، تفسير البغوي (٦٤/٨)، المحرر الوجيز (٢٨٣/٥)، زاد المسير (٢٠١/٨)، تفسير القرطبي (١/١٨)، تفسير النسفي (٢٣٨/٤)، تفسير البحر المحيط (٢٤١/٨)، تفسير ابن كثير (٥٦/٨)، اللّباب لابن عادل (٥٦٢/١٨)، الدر المنثور (٣٣٢/١٤)، فتح القدير (١٩٤/٥)، التحرير والتنوير (٦٢/٢٨).

○○○○○

سورة الممتحنة

١٨١- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ الضُّرِيس والنحّاس ... عن ابن عباس قال: نزلتْ سورةُ الممتحنة بالمدينة، وأخرَجَ ابنُ مردويه عن ابن الزبير مثلَه [١].

(١) الدر المنثور (٤٠٢/١٤)، وانظر: فتح القدير (٢٠٩/٥)، روح المعاني (٦٥/٢٨).

دراسة الأثر:

سورة الممتحنة مدنيّة كلّها، كما رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

قال السمرقنديّ: "كلّها مدنيّة". اهـ.

تفسير السمرقندي (٤١٢/٣)

قال ابنُ أبي زمنَين: "وهي مدنيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٣٧٥/٤)

قال ابنُ الجوزيّ: "وهي مدنيّة كلّها بإجماعِهم". اهـ.

زاد المسير (٢٣٠/٨)

انظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧١١)، تفسير البغوي (٨٩/٨)، المحرر الوجيز (٢٩٣/٥)، تفسير القرطبي (٤٩/١٨)، تفسير البحر المحيط (٢٥٠/٨)، تفسير ابن كثير (٨٢/٨)، اللّباب لابن عادل (٣/١٩)، الدر المنثور (٣٣٢/١٤)، فتح القدير (٢٠٩/٥)، التحرير والتنوير (١٣٠/٢٨).

قولــه تعــالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ الممتحنة/٨.

١٨٢- قال الطبريّ: حدثني محمد بن إبراهيم الأَنْماطِيّ (١) قال: ثنا هارون بن معروف (٢) قال: ثنا بِشْر بن السَّرِيِّ (٣) قال: ثنا مُصْعَب بن ثابِت (٤) عن عَمِّه عامر بن عبد الله بن الزبير (٥) عن أبيه قال: نزلتْ في أسماء بنت أبي بكرٍ، وكانتْ لها أمٌّ في الجاهليّة، يُقالُ لها قُتَيْلَةُ ابْنَةُ عبدِ العُزَّى (٦)، فأتَتْها بِهَدايا (٧):

دراسة الإسناد:

(١) محمّد بن إبراهيم الأنماطيّ، أبو جعفر البغداديّ، المعروف بمُرَبَّعٍ، صاحبُ يحيى بن معين، توفي سنة ست وخمسين ومائتين، قال الدارقطنيّ: "كان حافِظاً"، قال الخَطيب: "كان أحدُ الحُفَّاظ الفُهَماء"، قال ابن حجر: "من الحُفَّاظ الكِبار".

انظر: الجرح والتعديل (١٨٧/٧) رقم (١٠٦٢)، المؤتلف والمختلف للدارقطني (٢٠٢٢/٤)، تاريخ بغداد (٣٨٨/١) رقم (٣٥٩)، تهذيب التهذيب (١٦/٩) رقم (٢٤).

(٢) هارون بن مَعروف المَرْوَزيّ، أبو عليّ، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين، روى له البخاريّ ومسلم وأبو داود، وثَّقَه أبو حاتم والذهبيّ وابن حجر.

انظر: الجرح والتعديل (٩٦/٩) رقم (٣٩٨)، تهذيب الكمال (١٠٧/٣٠) رقم (٦٥٢٦)، الكاشف (٣٣١/٢) رقم (٥٩١٩)، التقريب رقم (٧٢٤٢).

(٣) بِشْر بن السَّرِيّ البصريّ، أبو عمرو، توفي سنة خمس وتسعين ومائة، وقيل: غير ذلك، روى له الجماعة، وثَّقَه ابن معين والذهبيّ، قال ابن حجر: "ثِقة، مُتقِن".

انظر: تهذيب الكمال (١٢٢/٤) رقم (٦٨٩)، الكاشف (٢٦٨/١) رقم (٥٧٩)، التقريب رقم (٦٨٧).

(٤) مُصْعَب بن ثابِت بن عبد الله بن الزبير القُرَشِيّ، لَيِّنُ الحديث، تقدَّم في الأثر (٦٥).

(٥) عامِر بن عبد الله بن الزبير القُرَشِيّ، ثِقَة، عابِد، تقدَّم في الأثر (٦٥).

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف؛ فيه مُصْعَب بن ثابِت، وهو ضعيف.

(٦) قُتَيْلَة أو قَتْلَة أو قِيْلَة بنت عبد العُزَّى بن عبد أَسعَد العامِرِيَّة القُرَشِيَّة، أمُّ عبد الله وأسماء - رضي الله عنهما -، وكان أبو بكر ﷺ طلَّقَها في الجاهليّة، واختُلِف في إسلامها، والأكثرُ على أنَّها ماتتْ مُشرِكة.

انظر: الإكمال (١٣٠/٧)، الديباج على مسلم (٧٦/٣) رقم (١٠٠٣).

(٧) اختلفَتِ الروايات في نوع الهدايا، فقيل: ضِباب، وأقِط، وسمن، وقيل: صِنَاب، وأَقِط، وسمن، وقيل: زبيب، وسمن، وقَرَظ، وقيل: قُرْط، وأشياء، وقيل: غير ذلك.

ضِبَابٍ (١) وأَقِطٍ (٢) وسَمْنٍ، فقالتْ: لا أقبَلُ لكِ هَدِيَّةً، ولا تَدْخُلي عليَّ حتَّى يأْذَنَ رسولُ الله ﷺ، فذَكرَتْ ذلك عائشةُ لرسولِ الله ﷺ، فأنزَلَ اللهُ ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ إلى قوله: ﴿ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (٣).

(١) الضَّبُّ: من دوابِّ الأرضِ معروف، وسمِّي؛ لتجَمُّع خَلْقِهِ ولَحْمِه؛ والجمع: أَضُبٌّ، وضِبابٌ، وضُبَّانٌ.
انظر: مقاييس اللغة (ضب) (٣٥٨/٣)، ولسان العرب (ضبب) (٥٣٨/١).

(٢) الأقِطُ: شيء يُتَّخَذ من اللَّبن المخِيض، يُطبَخُ، ثمّ يُترَكُ حتّى يَمْصُلَ، والقِطعةُ منه: أَقِطةٌ.
انظر: تهذيب اللغة (أقط) (١٨٩/٩)، الصحاح (أقط) (١١١٥/٣).

(٣) تفسير الطبري (٣٢٢/٢٣)، وأخرَجَه ابن عدي في الكامل (٣٦١/٦)، ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦/٦٩)، كلاهما من طريق بشر بن السَّريّ عن مُصْعب بن ثابت به بمعناه إلاّ أنّهما قالا: فأنزَلَ الله ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ إلى آخر الآية وبعدها، ابن بشكوال في غوامض الأسماء (١٢٦/١) من طريق عبد الملك عن مُصْعب بن ثابت به بمعناه، وذكرَه الذهبيّ في سير أعلام النبلاء (٢٩١/٢).

١٨٣- قال الطَّيالِسيّ: حدثنا ابنُ المبارَك [١] عن مُصْعَب بن ثابِت بن عبد الله بن الزبير [٢] عن عامِر بن عبد الله بن الزبير [٣] عن أبيه أنّ أبا بكرٍ طلَّقَ امْرَأتَه قُتَيْلَةَ في الجاهليَّة - وهي أمُّ أسماءَ بنت أبي بكرٍ -، فقَدِمتْ عليهم في المدَّة [٤] التي كانت بينَ رسول الله ﷺ وبين كُفَّار قُرَيش، فأَهْدَتْ إلى أسماءَ بنت أبي بكرٍ قُرْطاً [٥] وأشياءَ، فكَرِهَتْ أن تَقْبَلَ منها حتَّى أتَتْ رسولَ الله ﷺ، فذكَرَتْ ذلك له، فأنزَلَ الله ﷻ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [٦].

دراسة الإسناد:

(١) عبدُ الله بن المبارَك بن واضِح الحَنْظَلِيّ، ثقة، ثبْت، فقيه، تقدَّم في الأثر (٤٣).

(٢) مُصْعَب بن ثابِت بن عبد الله بن الزبير القُرَشِيّ، ليِّنُ الحديث، تقدَّم في الأثر (٦٥).

(٣) عامِر بن عبد الله بن الزبير القُرَشِيّ، ثِقَة، عابِد، تقدَّم في الأثر (٦٥).

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف؛ فيه مُصْعَب بن ثابِت، وهو ضعيف.

(٤) وهي مُدَّة صُلح الحُدَيبِيَّة، نزَلَتْ فيها هذهِ السّورةُ.

انظر: التحرير والتنوير (١٥٢/٢٨).

(٥) القُرْط: نوعٌ من الحُلِيِّ يُعلَّق في شَحْمَة الأُذُن، والجمْع: قِرَطَةٌ، وقِرَاطٌ، وأَقْراطٌ.

انظر: الصحاح (قرط) (١١٥١/٣)، لسان العرب (قرط) (٣٧٤/٧).

(٦) مسند الطيالسي (ط: دار هجر) (٢٠٩/٣) رقم (١٧٤٤)، ومن طريقه أخرَجَه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٢٥٤/٦) رقم (٧٤٩٩)، وذكَرَه الماورديّ في تفسيره (٥١٩/٥)، ابن العربي في أحكام القرآن (٢٢٨/٤)، القرطبيّ في تفسيره (٥٩/١٨)، ابن عادل في اللّباب (٢٠/١٩)، ابن عاشور في التحرير والتنوير (١٥٢/٢٨).

١٨٤- قال الإمام أحمد: حدثنا عارِمٌ (١) قال: حدثنا عبدُ الله بن المبارَك (٢) قال: حدثنا مُصْعَب بن ثابِت (٣) قال: حدثنا عامِر بن عبد الله بن الزبير (٤) عن أبيه قال: قدِمَتْ قُتَيلَةُ ابْنةُ عبدِ العُزَّى بن عبد أسْعَد من بني مالك بن حِسْل (٥) على ابْنتِها أسماءَ ابنةِ أبي بكرٍ بهدايا ضِبابٍ، وأقِطٍ، وسَمْنٍ وهي مُشرِكَةٌ، فأبَتْ أسماءُ أن تقبَلَ هديَّتَها، وتُدخِلَها بيتَها، فسألَتْ عائِشةُ النَّبيَّ ﷺ، فأنزَلَ الله ﷻ ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ إلى آخر الآية، فأمرَها أن تَقبَلَ هديَّتَها، وأن تُدخِلَها بَيتَها (٦).

دراسة الإسناد:

(١) محمد بن الفَضْل السَّدُوسِيّ، أبو النُّعمان البَصْريّ، المعروف بعارِم، توفي سنة أربع وعشرين ومائتين، وقيل: غير ذلك، روى له الجماعة، قال العِجليّ: "ثقة"، قال الذهبيّ: "الحافِظ، تغيَّر قبل موته"، قال ابن حجر: "ثقة، ثبْت، تغيَّر في آخر عُمره".

انظر: معرفة الثقات (٢/٢٥٠) رقم (١٦٣٤)، تهذيب الكمال (٢٦/٢٨٧) رقم (٥٥٤٧)، الكاشف (٢/٢١٠) رقم (٥١١٤)، التقريب رقم (٦٢٢٦).

(٢) عبدُ الله بن المبارَك بن واضِح الحَنْظَلِيّ، ثِقة، ثبْتٌ، فقيه، تقدَّم في الأثر (٤٣).

(٣) مُصْعَب بن ثابِت بن عبد الله بن الزبير القُرَشِيّ، ليِّنُ الحديث، تقدَّم في الأثر (٦٥).

(٤) عامِر بن عبد الله بن الزبير القُرَشِيّ، ثِقَة عابِد، تقدَّم في الأثر (٦٥).

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف؛ فيه مُصْعَب بن ثابِت، وهو ضعيف.

(٥) هم بنو مالِك بن حِسْل بن عامِر بن لُؤَيّ بن غالِب من قُريش.

انظر: الأنساب للسمعاني (٣/٢٥٥).

(٦) مسند أحمد (ط: مؤسسة الرسالة) (٢٦/٣٧) رقم (١٦١١١)، وأخرَجَه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/٢٥٢) عن موسى بن إسماعيل عن عبد الله بن المبارك به بمعناه، ابن شبَّة في تاريخ المدينة (١/٢٦٩) رقم (٨٦٩) عن عَتَّاب بن زِياد عن عبد الله بن المبارك به بمعناه، البزَّار في مسنده (٦/١٦٧) رقم (٢٢٠٨) من طريق أبي داود الطَّيالِسي عن عبد الله بن المبارك به بمعناه، أبو يعلى كما في إتحاف الخيرة (٦/٢٨٦) رقم (٢/٥٨٥٩)، والمطالب العالية (١٥/٣٤٧) رقم (٢/٣٧٥٥) عن إبراهيم السامي عن عبد الله بن المبارك به بمعناه، الطبريّ في تفسيره (٢٣/٣٢٢) مختصراً، النحّاس في الناسخ والمنسوخ ص (٧١٥)، كلاهما من طريق إبراهيم بن الحجّاج عن عبد الله بن المبارك به بمعناه، الطبرانيّ كما في تخريج أحاديث الكشاف (٣/٤٥٩)، ومجمع الزوائد (٤/١٥٢)، وقال الهيثميّ: "وفيه مُصْعَب بن ثابت، ضعَّفه أحمد وغيره، ووثَّقَه ابن حبان". اهـ.

وأخرجَه الحاكم في المستدرك (٢/٥٢٧) رقم (٣٨٠٤) من طريق علي بن الحسن بن شقيق عن عبد الله بن المبارك عن مصْعب بن ثابت عن أبيه عن ابن الزبير بمعناه، وصحَّحَه، ابن مردويه كما في تخريج أحاديث الكشّاف (٣/٤٥٩)، الواحديّ في أسباب النزول ص (٢٨٤) من طريق إبراهيم بن الحجّاج عن عبد الله بن المبارك به بمعناه،

ابن بشكوال في غوامض الأسماء (١٢٦/١) من طريق أبي داود الطيالسيّ عن عبد الله بن المبارك به بمعناه، وذكرَه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٤٩/١٠) رقم (١٨٨٦٤)، الثعلبيّ في الكشف والبيان (٢٩٤/٩)، السمعانيّ في تفسيره (٤١٧/٥)، البغويّ في تفسيره (٩٦/٨)، ابن الجوزيّ في زاد المسير (٢٣٦/٨)، الرازيّ في تفسيره (٢٦٣/٢٩)، الخازن في تفسيره (٧٧/٧)، ابن كثير في تفسيره (٩٠/٨) من الإمام أحمد، وعزاه أيضاً لابن جرير وابن أبي حاتم، الهيثميّ في مجمع الزوائد (١٢٣/٧)، وعزاه لأحمد والبزّار، وقال: "فيه مُصْعَب بن ثابِت، وثَّقَه ابن حبّان، وضعَّفَه جماعة، وبقيّة رجاله رجال الصحيح". اهـ.

وذكرَه السيوطيّ في لباب النقول ص (٢١١)، وعزاه لأحمد والبزَّار والحاكم، وفي الدر المنثور (٤١٢/١٤)، الشوكانيّ في فتح القدير (٢١٤/٥)، كلاهما عزاه للطّيالسيّ وأحمد والبزّار وأبي يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنّحّاس في ناسخه والحاكم والطبراني وابن مردَويه، الألوسيّ في روح المعاني (٧٤/٢٨)، وعزاه لأحمد وجماعة.

وعند ابن سعد وابن شبَّة والحاكم: فأنزلَ الله ﷻ ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الممتحنة: ٨- ٩).

١٨٥- قال ابن عطيّة: وقال عبد الله بن الزبير: أرادَ النّساء والصِّبْيان من الكَفَرَة، وقال: إنّ الآية نزَلَتْ بسبب أُمِّ أسماء حينَ استأْذَنتِ النبيَّ ﷺ في بِرِّها وصِلَتِها، فأذِنَ لها [١].

(١) المحرر الوجيز (٢٩٦/٥)، وانظر: تفسير البحر المحيط (٢٥٣/٨)، روح المعاني (٧٥/٢٨).

دراسة الآثار (١٨٢- ١٨٥):

اختَلفَ المفسّرون فيمن نزَلتْ هذه الآية على أقوالٍ، وهي:

القول الأول: أنّها نزلتْ في أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنهما –، رُوِي عن ابن الزبير ﷺ.

القول الثاني: أنّهم قبائل من العرب منهم: خُزاعَة وبنُو الحارِث بن كَعْب؛ كانوا قد صالَحُوا رسولَ الله ﷺ على أن لا يُقاتِلُوا، ولا يُعينُوا عليه أحداً، فرخَّصَ اللهُ في بِرِّهم، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، والحسن ومُقاتل والكلبي.

القول الثالث: أنّ هذا في أوّل الأمر عند مُوادَعَة المشركين، ثمّ نُسِخَ بالقِتال، قالَه ابنُ زيدٍ وقتادة.

القول الرابع: أنّها نزلتْ في قومٍ بمكّة آمنوا، ولم يُهاجِروا، فكان المهاجرون والأنصار يتَحَرَّجُونَ من بِرِّهم؛ لترْكِهم فرضَ الهِجْرة، قالَه مجاهد.

القول الخامس: أنّها نزلتْ في النّساء والصِّبْيان؛ لأنّهم ممّن لا يُقاتَل، رُوِي عن ابن الزبير ﷺ.

إلى غير ذلك من الأقوال.

والصَّـواب – والله أعلَـمُ –: أنّ الآيـة ليس لهـا سببٌ معيّن، بـل هـي عامّـةٌ لكـلّ مـن لم يُقاتِلِ المؤمنين في الدّين، ولم يُخرِجْهم من ديارِهم أنّ يَبَرَّهم المؤمنون، ويُقْسِطُوا إليهم؛ لأنّ الله ﷻ لم يُخَصِّصْ قوماً دونَ قومٍ؛ ولم يَثبُتْ شيءٌ ممّا يُخصِّص هذا العمومَ.

قال الطبريّ: "وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصَّواب قولُ من قال: عُنِي بذلك: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ من جميع أصناف المِلَل والأديان أن تبَرُّوهم، وتصِلُوهم، وتُقْسِطُوا إليهم، إنّ الله ﷻ عمَّ بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ جميعَ من كان ذلك صفتَه، فلم يُخَصِّصْ به بعضاً دون بعضٍ، ولا معنًى لقول من قال: ذلك منسوخٌ؛ لأنّ برّ المؤمن من أهل الحرب ممّن بينه وبينه قرابةُ نسَبٍ، أو ممّن لا قرابةَ بينه وبينه، ولا نسَبَ غيرُ محرَّم، ولا منهيٌّ عنه إذا لم يكُنْ في ذلك دلالةٌ له، أو لأهل الحرب على عورةٍ لأهل الإسلام، أو تقويةٌ لهم بكُراع أو سلاحٍ". اهـ.

تفسير الطبري (٣٢٣/٢٣)

انظر: تفسير عبد الرزاق (٢٨٧/٢)، تفسير الطبري (٣٢٢/٢٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧١١)، تفسير السمرقندي (٤١٥/٣)، الكشف والبيان (٢٩٤/٩)، تفسير الماوردي (٥١٩/٥)، تفسير السمعاني (٤١٦/٥)، تفسير البغوي (٩٥/٨)، المحرر الوجيز (٢٩٦/٥)، زاد المسير (٢٣٦/٨)، تفسير الرازي (٢٦٣/٢٩)، تفسير القرطبي (٥٩/١٨)، تفسير الخازن (٧٧/٧)، التسهيل لابن جزي (١١٤/٤)، تفسير البحر المحيط (٢٥٣/٨)، تفسير الثعالبي (٢٩٢/٤)، اللّباب لابن عادل (٢٠/١٩)، الدر المنثور (٤١٢/١٤)، فتح القدير (٢١٣/٥)، روح المعاني (٧٤/٢٨).

○○○○○

سورة الصّفّ

١٨٦- قال السيوطيّ: وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير قال: نزَلتْ سورةُ الصّفّ بالمدينة (١).

(١) الدر المنثور (١٤/٤٤٠)، وانظر: فتح القدير (٥/٢١٨)، روح المعاني (٢٨/٨٣).

دراسة الأثر:

سورة الصف مكيّة أم مدنيّة اختَلفَ فيه المفسّرون على قولَينِ، وهما:

القول الأول: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، والحسن وقتادة وعكرمة ومجاهد، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها مكيّة كلّها، رُوِيَ عن ابن عباس ﷺ، وعطاء بن يسار ومجاهد ومُقاتل.

لم أقفْ على مستنَد لهذا القول، وتردَّدَ الشوكانيّ في ثُبوته عن ابن عباس ﷺ، فقال: "ولعلَّ هذا لا يصِحُّ عنه". اهـ.

فتح القدير (٥/٢١٨)

والرّاجح - والله أعلَمُ -: أنّها مدنيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ القول بمكيّة السورة لم يستَنِدْ إلى دليلٍ فيما وقفتُ عليه، وما في السورة من الحثّ على القتال، وبيان فضل الجهاد ونحو ذلك دليلٌ بيّن على مدنيّتها.

قال ابنُ عطيّة مُرَجِّحاً لمدنيّة السورة: "والأوّل أصحُّ؛ لأنّ معاني السورة تعْضُدُه". اهـ.

المحرر الوجيز (٥/٣٠١)

قال محمد عزت دروزة: "فحثُّ المؤمنين على الجهاد والقتال في السورة، والتنديد بالمقصِّرين فيه يجْعلانِ احتمالَ مكيّتِها مُستحيلاً؛ لأنّ القتال إنّما فُرِضَ وحُرِّضَ عليه بعد الهِجْرة، وكان النبيّ ﷺ لا يأذَنُ للمسلمين في مكّة حتّى ولا بمقابلة المشركين بأذىً على أذاهم". اهـ.

التفسير الحديث (٨/٥٥٥)

ويُؤيِّده أيضاً ما أخرَجَه الحاكم بسنده عن عبد الله بن سَلاَم ﷺ قال: قعَدْنا نفرٌ من أصحاب النبيّ ﷺ، فقُلنا: لو نعلَمُ أيُّ الأعمالِ أحَبُّ إلى الله عَمِلْنا، فأنزَلَ الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (الصف: ١- ٤) إلى آخِر السورة، وقرَأها علينا رسولُ الله ﷺ.

المستدرك (٢/٢٤٨) رقم (٢٨٩٩)، وصحَّحَه، ووافقَه الذهبيّ.

وأخرَجَه ابن المبارك في الجهاد ص (٢٧)، أحمد في المسند (٥/٤٥٢) رقم (٢٣٨٤٠)، الدارميّ في السنن (٢/٢٦٣) رقم (٢٣٩٠)، الترمذيّ في السنن/ كتاب: تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الصف/ رقم (٣٣٠٩)،

وقال الألباني: "صحيح الإسناد". اهـ.

صحيح سنن الترمذي (٣/٣٥٠) رقم (٣٣٠٩)

وأخرَجَه أبو يعلى في المسند (١٣/٤٨٤) رقم (٧٤٩٧)، ابن حبان في صحيحه (١٠/٤٥٤) رقم (٤٥٩٤)، الطبرانيّ في المعجم الكبير (١٣/١٦٩) رقم (٤٠٦)، البيهقيّ في شعب الإيمان (٤/٦) رقم (٤٢٠٦)، الضياء المقدسيّ في الأحاديث المختارة (٩/٤٣٦) رقم (٤٠٨- ٤١١)، وأشارَ إليه ابن حجر في فتح الباري (٨/٦٤١), قال: "وإسنادُه صحيحٌ، قلَّ أن وقعَ في المسَلسَلات مثله مع مزيد عُلُوِّه". اهـ.

فتح الباري (٨/٦٤١)

ومعلوم أنّ عبد الله بن سَلاَم لم يُسلِمْ إلاّ بالمدينة بعد هجْرة النبيّ ﷺ في أصَحِّ الآراء، وكلّ ذلك يُقوِّي القولَ بمدنيّة السورة.

قال ابن أبي زمنين: "وهي مدنيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٤/٣٨٢)

انظر: تفسير مقاتل (٣/٣٥٥)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٤٥)، البيان في عد آي القرآن ص (٢٤٥)، المحرر الوجيز (٥/٣٠١)، زاد المسير (٨/٢٤٩)، تفسير القرطبي (١٨/٧٧)، تفسير الخازن (٧/٨٣)، تفسير البحر المحيط (٨/٢٥٨)، تفسير النيسابوري (٦/٢٩٥)، تفسير الثعالبي (٤/٢٩٥)، الدر المنثور (١٤/٤٤٠)، الإتقان في علوم القرآن (١/٤٤)، فتح القدير (٥/٢١٨)، روح المعاني (٢٨/٨٣).

○○○○○

سورة الجمعة

١٨٧- قال السيوطيّ: وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن عبد الله بن الزبير قال: نزَلتْ سورةُ الجمُعة بالمدينة (١).

(١) الدر المنثور (٤٥٣/١٤)، وانظر: فتح القدير (٢٢٤/٥)، روح المعاني (٩٢/٢٨).

دراسة الأثر:

سورة الجمعة مكيّة أم مدنيّة اختَلفَ فيه المفسّرون على قولَينِ، وهما:

القول الأول: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، ومجاهد.

قال ابن عطية: "وذلك خطأ ممّن قالَه؛ لأنّ أمرَ اليهود لم يكُنْ إلاّ بالمدينة، وكذلك أمرُ الجمعة لم يكنْ قطُّ بمكّة، أعني إقامتَها وصلاتَها، وأمّا أمر الانفِضاض فلا مِريةَ في كونه بالمدينة". اهـ.

المحرر الوجيز (٣٠٦/٥)

والرَّاجح – والله أعلَمُ –: أنّها مدنيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين.

ويُؤيِّده ما أخرَجَه البخاريّ بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: كنّا جُلوساً عند النبيّ ﷺ، فأُنزِلتْ عليه سورةُ الجمعة ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾ الآية (الجمعة: ٣) ... الحديث.

صحيح البخاري/ كتاب: التفسير/ باب: قوله: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾/ رقم (٤٦١٥).

وأبو هريرة ﷺ ممّن أسلمَ بعد الهِجْرة بمُدّة.

كما يُقوّيه ما أخرَجَه البخاريّ بسنَدِه عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أقبلَتْ عيرٌ يومَ الجمعة، ونحن مع النبيّ ﷺ، فثارَ الناسُ إلاّ اثنَي عشَرَ رجُلاً، فأنزلَ اللهُ ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ (الجمعة: ١١).

صحيح البخاري/ كتاب: التفسير/ باب: ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ﴾/ رقم (٤٦١٦).

وإقامة الجمعة وصلاتها لم تكُنْ إلاّ بالمدينة.

قال ابن أبي زمنين: "وهي مدنيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٣٩٠/٤)

انظر: تفسير السمعاني (٤٣٠/٥)، المحرر الوجيز (٣٠٦/٥)، زاد المسير (٢٥٧/٨)، تفسير القرطبي (٩١/١٨)، تفسير البحر المحيط (٢٦٣/٨)، تفسير النيسابوري (٢٩٩/٦)، الدر المنثور (٤٥٣/١٤)، الإتقان في علوم القرآن (٤٤/١)، فتح القدير (٢٢٤/٥)، روح المعاني (٩٢/٢٨)، التحرير والتنوير (٢٠٥/٢٨).

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الجمعة/٩.

١٨٨- قال ابنُ عطيّة: وقرَأَ الأعْمش وابنُ الزبير (الجُمْعَة) بإسْكان الميم [١].

(١) المحرر الوجيز (٣٠٨/٥)، وانظر: تفسير القرطبي (٩٧/١٨)، تفسير البحر المحيط (٢٦٤/٨)، الدر المصون (٣٣٠/١٠)، اللباب لابن عادل (٧٩/١٩)، فتح القدير (٢٢٧/٥)، روح المعاني (٩٩/٢٨).

دراسة الأثر:

قُرِئَ قولُه تعالى: ﴿ٱلْجُمُعَةِ﴾ بعدَّة أوجُهٍ، وهي:

١- (الجُمُعَة) بضمّ الجيم والميم، على الأصل، وهو قراءةُ الجمهور، ولغةُ أهلِ الحجاز.

٢- (الجُمْعَة) بضمّ الجيم، وإسكان الميم، وهو قراءةُ ابن الزبير ﷺ، وأبي عبد الرحمن السُّلَميّ والأعمَش وزيد ابن عليّ وأبي حَيْوة وأبي عمرٍو في روايةٍ، وأبي رَجاء وعكرمة والزّهري وابن أبي ليلى وابن أبي عَبْلة.

قيل: هي لغةٌ في الأُولى، وسُكِّنَتْ تخفيفاً؛ لثقْل الضمَّتَينِ، وهي لغةُ تميم، وقيل: هو مصدرٌ بمعنى: الاجتماع، وقيل: لَمَّا كان بمعنى الفعل صار كرجُل هُزْأَة، أي: يُهْزَأ به، فلمَّا كان في (الجمعة) معنى: (التجمُّع) أُسْكِن؛ لأنّه مفعولٌ به في المعنى، أو يُشْبهه فصارَ كهُزْأَة الذي يُهْزأ به.

٣- (الجُمَعَة) بضمّ الجيم، وفتح الميم، كقولك: رجلٌ ضُحَكة، وهُمَزة، ولُمَزَة، قرأ به أبو مِجْلَز وأبو العالية والنخعيّ، وعَديّ بن الفَضْل عن أبي عمرو، وهي لغةُ بني عُقَيل.

قال الفرَّاء: "لو قُرِئَ بها كان صواباً، والذين قالوا: (الجُمَعَة) ذهبُوا بها إلى صفة اليوم أنّه يوم جُمَعَة؛ كما تقول: (رجُلٌ ضُحَكة) للّذي يُكثِرُ الضَّحِك". اهـ.

معاني القرآن (١٥٦/٣)

والاختيار: الوجه الأول (الجُمُعَة) بضمّ الجيم والميم؛ فهو قراءةٌ سبعيّةٌ مُتواتِرةٌ، وما عداها شاذٌّ، لم يُقرَأْ به في العشر.

قال الألوسيّ: "(والجُمُعَة) بضمّ الميم، وهو الأفْصَحُ والأكثَرُ الشائعُ، وبه قرَأَ الجُمهور". اهـ.

روح المعاني (٩٩/٢٨)

انظر: معاني القرآن للفرّاء (١٥٦/٣)، إعراب القرآن للنحّاس (٤٢٨/٤)، الكشف والبيان (٣٠٨/٩)، مشكل إعراب القرآن (٧٣٤/٢)، تفسير البغوي (١١٦/٨)، الكشّاف (٥٣٢/٤)، المحرر الوجيز (٣٠٨/٥)، زاد المسير (٢٦٢/٨)، تفسير الرازي (٨/٣٠)، التبيان في إعراب القرآن (١٢٢٣/٢)، تفسير القرطبي (٩٧/١٨)، تفسير البحر المحيط (٢٦٤/٨)، الدر المصون (٣٣٠/١٠)، اللّباب لابن عادل (٧٩/١٩)، إتحاف فضلاء البشر ص (٥٤٢)، فتح القدير (٢٢٧/٥)، روح المعاني (٩٩/٢٨)، التحرير والتنوير (٢١٩/٢٨).

١٨٩- قال ابن المُنذِر: حدثنا يَحيَى (١) قال: ثنا أبو الرَّبيع (٢) قال ثنا حمَّاد (٣) قال: سَمِعتُ عليّ بن زيد (٤) يقولُ لعاصِم بن البَدْر بن الزبير (٥): ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، فقال: كان عمُّك عبدُ الله بن الزبير يقرأُها (فامْضُوا إلى ذِكْرِ الله) (٦).

دراسة الإسناد:

(١) يحيى بن محمد بن يحيى الذُّهليّ، أبو زكريا النيسابوريّ، توفي سنة سبع وستين ومائتين، روى له ابن ماجه، قال أبو حاتم: "صدوق"، قال ابن حجر: "ثقة، حافظ".

انظر: الجرح والتعديل (١٨٦/٩) رقم (٧٧٤)، تهذيب الكمال (٥٢٨/٣١) رقم (٦٩١٦)، التقريب رقم (٧٦٤١).

(٢) سُليمان بن داود العَتَكيّ، أبو الرَّبيع الزَّهرانيّ البصريّ، توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين، روى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والنسائيّ، قال ابن معين: "ثقة، صدوق"، قال الذهبيّ: "الحافظ"، قال ابن حجر: "ثقة، لم يتَكلَّمْ فيه أحد بحُجّة".

انظر: الجرح والتعديل (١١٣/٤) رقم (٤٩٣)، تهذيب الكمال (٤٢٣/١١) رقم (٢٥١٣)، الكاشف (٤٥٩/١) رقم (٢٠٨٨)، التقريب رقم (٢٥٥٦).

(٣) حمَّاد بن زَيد بن دِرْهَم الأَزْديّ الجَهْضَميّ، أبو إسماعيل البصريّ، مولى آل جرير بن حازِم، توفي سنة تسع وسبعين ومائة، روى له الجماعة، ثقة، ثَبْت، فقيه.

انظر: تهذيب الكمال (٢٣٩/٧) رقم (١٤٨١)، الكاشف (٣٤٩/١) رقم (١٢١٩)، التقريب رقم (١٤٩٨).

(٤) عليّ بن زيد بن عبد الله القُرَشيّ التَّيمِيّ، أبو الحسَن البصريّ، المعروف بعليّ بن زيد بن جُدْعان، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة، وقيل: قبلها، روى له البخاريّ في الأدب المفرد ومسلم مقروناً بغيره والباقون، قال أحمد: "ليس هو بالقويّ"، قال الذهبيّ: "أحد الحفّاظ"، قال ابن حجر: "ضعيف".

انظر: الجرح والتعديل (١٨٦/٦) رقم (١٠٢١)، تهذيب الكمال (٤٣٤/٢٠) رقم (٤٠٧٠)، الكاشف (٤٠/٢) رقم (٣٩١٦)، التقريب رقم (٤٧٣٤).

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف؛ فيه عليّ بن زيد، وهو ضعيف، ويَدُلُّ أنّ عليّاً لم يسمَعْ من ابن الزبير ﷺ، وفي الإسناد انقطاع.

(٥) عاصم بن البدر بن الزبير: لم أقِفْ عليه في كتُب التراجم.

(٦) الأوسط (٥٣/٤) رقم (١٧٨٨)، وذكرَه ابنُ خالويه في القراءات الشاذّة ص (١٥٦)، الجصّاص في أحكام القرآن (٣٣٧/٥)، ابن جِنِّي في المحتسب (٣٢١/٢)، ابن عبد البر في التمهيد (٢٩٨/٨)، السمعانيّ في تفسيره (٤٣٤/٥)، ابن عطيّة في المحرر الوجيز (٣٠٩/٥)، الكرمانيّ في شواذّ القراءات ص (٤٧٣)، العينيّ في عمدة القاري (٢٠٣/٦)، الثعالبيّ في تفسيره (٣٠٠/٤)، السيوطيّ في الدر المنثور (٤٧٦/١٤)، وعزاه لابن المنذر.

دراسة الأثر:

قُرِئَ قولُه تعالى: ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ بوجهَينِ، وهما:

١- (فَاسْعَوا إلى ذِكْرِ الله)، وهو قراءةُ الجمهور.

٢- (فامْضُوا إلى ذكرِ الله)، رُوِي عن ابن الزبير وعمر وعلي وابن مسعود وأبيّ بن كعب وابن عباس وابن عمر ﷺ، وعطاء وأبي العالية وأبي عبد الرحمن السُّلَمي ومسروق وطاؤوس.

قال ابن جنّي: "في هذه القراءة تفسيرٌ للقراءة العامّة ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، أي: فَاقْصِدُوا، وتوجَّهُوا، وليسَ فيه دليلٌ على الإسْراع، وإنّما الغرض المضيّ إليها". اهـ.

المحتسب (٣٢١/٢)

والاختيار: الوجه الأول؛ فهو قراءة سبعيّة متواترةٌ، وما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ قراءةٌ شاذَّة؛ لمخالفتِها رسمَ المصحف، وحكمُها عند أهل العلم التفسير؛ فهي تُبيِّن أنّ المراد بالسعْي في قراءة الجمهور المشْيُ إلى الصلاة والمضيّ إليها دون العَدْو، ورُوِي هذا التفسير عن عطاء والضحّاك ومجاهد وعكرمة وقتادة ومحمد بن كعب القُرظي وزيد بن أسلم ومالك والثوري والشافعي وغيرهم، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

قال البغويّ: "أي: فَامْضُوا إليه، واعْمَلُوا له، وليس المراد من السعْي الإسراع، إنّما المراد منها العمل والفعل، كما قال: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ (البقرة: ٢٠٥)، وقال: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ (اللّيل: ٤)". اهـ.

تفسير البغوي (١١٧/٨)

قال ابنُ كثير: "أي: اقْصِدُوا، واعْمِدُوا، واهتمُّوا في مَسيركم إليها، وليس المراد بالسعْي هاهنا المشْيُ السريع، وإنّما هو الاهتمام بها، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ (الإسراء: ١٩)". اهـ.

تفسير ابن كثير (١٢٠/٨)

قال السعديّ: "والمرادُ بالسّعْي هنا: المبادرة إليها، والاهتمام لها، وجَعْلُها أهَمَّ الأشغال لا العَدْو الذي قد نُهِيَ عنه عند المضيّ إلى الصّلاة". اهـ.

تفسير السعدي (٨٦٣)

ويُؤيِّد هذا المعنى ما أخرَجَه الشيخانِ من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: "إذا سمِعْتُمُ الإقامةَ فَامْشُوا إلى الصّلاة وعليكُم بالسّكينة والوقار، ولا تُسْرِعُوا، فمَا أدْرَكْتُم فصَلُّوا، وما فَاتَكُم فأَتِمُّوا".

صحيح البخاري/ كتاب: الأذان/ باب: لا يسعى إلى الصلاة، وَلْيأْتِ بالسكينة والوقار/ رقم (٦١٠)، صحيح مسلم/ كتاب: المساجد/ باب: استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة/ رقم (٦٠٢)، واللفظ للبخاري.

كما يُؤيِّده أيضاً ما أخرَجَه الشيخانِ من حديث أبي قتادة ﷺ قال: بينَما نحن نُصلِّي مع النبيّ ﷺ إذْ سمِعَ جَلَبَةَ رجالٍ، فلما صلَّى قال: "ما شأنُكم؟"، قالوا: استَعْجَلْنا إلى الصّلاة، قال: "فلا تَفْعَلُوا، إذا أتَيْتُم الصّلاة فعلَيكُم بالسّكينة، فما أدْرَكتُم فصَلُّوا، وما فاتَكُم فأَتِمُّوا".

صحيح البخاري/ كتاب: الأذان/ باب: قول الرجل: فاتَتْنا الصّلاة/ رقم (٦٠٩)، صحيح مسلم/ كتاب: المساجد/ باب: استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة/ رقم (٦٠٣)، واللفظ للبخاري.

انظر: معاني القرآن للفرّاء (١٥٦/٣)، فضائل القرآن للقاسم بن سلاّم ص (٣١٤)، تأويل مشكل القرآن ص (٥٠٩)، تفسير الطبري (٣٨٠/٢٣)، الأوسط لابن المنذر (٥٢/٤)، أحكام القرآن للطحاوي (١٤٩/١)، القراءات الشاذّة ص (١٥٦)، تفسير السمرقندي (٤٢٦/٣)، المحتسب لابن جنّي (٣٢١/٢)، الكشف والبيان (٣١٠/٩)، تفسير الماوردي (٨/٦)، التمهيد (٢٣٢/٢٠)، الاستذكار (٣٨٠/١)، تفسير السمعاني

(٤٣٤/٥)، تفسير البغوي (١١٧/٨)، المحرر الوجيز (٣٠٩/٥)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٤٧٣)، أحكام القرآن لابن العربي (٢٤٨/٤)، زاد المسير (٢٦٤/٨)، تفسير الرازي (٨/٣٠)، المغني (٧٠/٢)، تفسير القرطبي (١٠١/١٨)، تفسير الخازن (٨٩/٧)، تفسير البحر المحيط (٢٦٤/٨)، تفسير ابن كثير (١٢٠/٨)، فتح الباري لابن رجب (٣٢٦/٥)، تفسير الثعالبي (٣٠٠/٤)، اللّباب لابن عادل (٨٥/١٩)، الدر المنثور (٤٧٥/١٤)، فتح القدير (٢٢٧/٥)، روح المعاني (١٠٢/٢٨).

○○○○○

سورة المنافقون

١٩٠- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ الضُّريس والنحّاس ... عن ابن عباس قال: نزَلتْ سورةُ المنافقين بالمدينة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير مثلَه [١].

(١) الدر المنثور (٤٩١/١٤)، وانظر: فتح القدير (٢٢٩/٥).

دراسة الأثر:

سورة المنافقون مدنيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

ويدلُّ على مدنيَّتها ما أخرَجَه الشيخانِ من حديث زيد بن أرقم ﷺ قال: كنتُ في غَزاةٍ، فسَمِعْتُ عبدَ الله بن أُبيٍّ يقول: لا تُنفِقُوا على من عند رسولِ الله حتّى ينفَضُّوا من حولِه، ولئِن رَجَعْنا من عندِه ليُخْرِجنّ الأعزُّ منها الأذلَّ، فذكرتُ ذلك لعمِّي أو لعُمَر، فذكرَه للنبيّ ﷺ، فدَعاني، فحدَّثتُه، فأرسَلَ رسولُ الله ﷺ إلى عبد الله بن أبيّ وأصحابه، فحلَفُوا: ما قالوا، فكذَّبَني رسولُ الله ﷺ، وصدَّقَه، فأصَابَني همٌّ لم يُصِبْني مثلَه قطُّ، فجلستُ في البيت، فقال لي عمّي: ما أرَدْتَ إلى أن كذَّبَكَ رسولُ الله ﷺ، ومقَتَكَ؟ فأنزَلَ اللهُ تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾.

صحيح البخاري/ كتاب: التفسير/ باب قوله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾/ رقم (٤٦١٧)، صحيح مسلم/ كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم/ رقم (٢٧٧٢)، واللفظ للبخاري.

قال ابنُ عطيّة مُستدِلاً بهذه الرواية: "وهي مدنيّة بإجماعٍ؛ وذلك أنّها نزَلتْ في غزوة بني المصْطَلِق بسَبب أنّ عبد الله بن أبيّ بن سَلُول كانتْ منه في تلك الغزوة أقوالٌ، وكان له أتباع يقولون قولَه، فنزلتِ السُّورة كلّها بسبب ذلك". اهـ.

المحرر الوجيز (٣١١/٥)

قال ابنُ الجوزيّ: "وهي مدنيّة بإجماعِهم". اهـ.

زاد المسير (٢٧١/٨)

قال ابنُ عاشور: "وهي مدنيّة بالاتفاق". اهـ.

التحرير والتنوير (٢٣١/٢٨)

انظر: تفسير السمعاني (٤٤٠/٥)، المحرر الوجيز (٣١١/٥)، زاد المسير (٢٧١/٨)، تفسير القرطبي (١٢٠/١٨)، الدر المنثور (٤٩١/١٤)، فتح القدير (٢٢٩/٥)، التحرير والتنوير (٢٣١/٢٨).

○○○○○

سورة التّغابن

١٩١- قال السيوطيّ: وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير قال: نزَلتْ سورةُ التغابُن بالمدينة (١).

(١) الدر المنثور (٥١١/١٤)، وانظر: فتح القدير (٢٣٤/٥).

دراسة الأثر:

سورة التغابُن مكيّة أم مدنيّة، وعلى القول بمكيّتها أو مدنيّتها هل كلّها كذلك أم فيها استثناءٌ اختَلفَ فيه المفسّرون على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن الضحّاك.

القول الثالث: أنّها مكيّة إلاّ آيات من آخِرها نزَلتْ بالمدينة، وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ إلى آخر السورة (التغابن: ١٤- ١٨)، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، ومجاهد وعطاء بن يسار ومُقاتل.

أخرَجَ الترمذيّ بسنده عن ابن عباس ﷺ قال: هؤلاء رجالٌ أسلَمُوا من أهل مكّة، وأرَادُوا أن يأتُوا النبيَّ ﷺ، فأبَى أزواجُهم وأولادُهم أن يدَعُوهُم أن يَأتُوا رسولَ الله ﷺ، فلمّا أتَوا رسولَ الله ﷺ رأَوا النّاسَ قد فَقَهُوا في الدِّين هَمُّوا أن يُعاقِبُوهم، فأنزَلَ اللهُ ﷻ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ الآية.

سنن الترمذي/ كتاب: تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التغابن/ رقم (٣٣١٧)، وقال الترمذي: "حسن صحيح". اهـ.

وحسَّنه الألبانيّ.

انظر: صحيح سنن الترمذي (٣٥٦/٣) رقم (٣٣١٧).

وأخرجَه الطبريّ في تفسيره (٤٢٣/٢٣)، الطحاويّ في شرح مشكل الآثار (١٤٠/٦)، الطبرانيّ في المعجم الكبير (٢٧٥/١١) رقم (١١٧٢٠)، الحاكم في المستدرك (٥٣٢/٢) رقم (٣٨١٤)، وصحَّحَه، ووافقَه الذهبيّ، وذكرَه الوادعيّ في الصحيح المسند من أسباب النزول ص (٢٤١).

القول الرابع: أنّ بعضَها مكيّ، وبعضَها مدنيّ، قالَه الكلبيّ.

والرّاجح - واللهُ أعلَمُ -: أنّها مدنيّة كلّها، كما رُوِيَ عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ القول بمكيّة السورة أو ببعض آياتِها لم يَستَنِدْ إلى دليلٍ سوى ما في أولها من إثبات البعْث، وذِكر الكُفّار، ونحو ذلك، وهذا من أساليب السُّوَر المكيّة في الغالب، وليسَ مُطلقاً.

قال ابن أبي زمنين: "وهي مدنيّة كلّها". اهـ.
تفسير ابن أبي زمنين (٣٩٧/٤)

انظر: تفسير مقاتل (٣٦٧/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٤٥)، الكشف والبيان (٣٢٥/٩)، البيان في عد آي القرآن ص (٢٤٨)، أسباب النزول للواحدي ص (٢٨٨)، تفسير السمعاني (٤٤٨/٥)، الكشّاف (٥٤٧/٤)، المحرر الوجيز (٣١٧/٥)، زاد المسير (٢٧٩/٨)، تفسير القرطبي (١٣١/١٨)، تفسير الخازن (١٠٢/٧)، تفسير البحر المحيط (٢٧٣/٨)، تفسير النيسابوري (٣٠٧/٦)، تفسير الثعالبي (٣٠٦/٤)، اللّباب لابن عادل (١٢٢/١٩)، لباب النقول ص (٢١٤)، الدر المنثور (٥١١/١٤)، الإتقان في علوم القرآن (٤٤/١، ٥٤)، الناسخ والمنسوخ للكرمي ص (٢١٠)، فتح القدير (٢٣٤/٥)، روح المعاني (١١٩/٢٨)، التحرير والتنوير (٢٥٨/٢٨).

○○○○○

سورة الطّلاق

١٩٢- قال السّيوطيّ: وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن عبد الله بن الزبير قال: أُنزِلَتْ بالمدينَة سورةُ النّساء (١)، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ (٢).

(١) تُسمَّى هذه السورة سورةَ النساء؛ لاشتمالها على أحكامِ النساء؛ وتُوصَف بـ (القُصْرَى)؛ احترازاً عن السورة المشهورة بهذا الاسم.

انظر: الإتقان في علوم القرآن (١/١٥٤).

(٢) الدر المنثور (١٤/٥٦٨).

دراسة الأثر:

سورة الطَّلاق مدنيّة كلّها، كما رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

قال ابن أبي زمنين: "وهي مدنيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٤/٤٠١)

قال السمعانيّ: "وهي مدنيّة في قول الجميع". اهـ.

تفسير السمعاني (٥/٤٥٧)

قال ابنُ الجوزيّ: "وهي مدنيّة كلّها بإجماعِهم". اهـ.

زاد المسير (٨/٢٨٧)

انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/٢٩٦)، تفسير السمرقندي (٣/٤٣٧)، زاد المسير (٨/٢٨٧)، تفسير القرطبي (١٨/١٤٧)، تفسير الخازن (٧/١٠٦)، تفسير البحر المحيط (٨/٢٧٧)، تفسير ابن كثير (٨/١٤٢)، الدر المنثور (١٤/٥٦٨)، فتح القدير (٥/٢٤٠)، روح المعاني (٢٨/١٢٨)، التحرير والتنوير (٢٨/٢٩٢).

○○○○○

سورة التّحريم

١٩٣- قال السّيوطيّ: وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن عبد الله بن الزبير قال: أُنزِلَتْ بالمدينَة سورةُ النّساء، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ (١).

(١) الدر المنثور (٥٦٨/١٤)، وانظر: فتح القدير (٢٤٩/٥).

دراسة الأثر:

لا خِلافَ بين المفسّرين في مدنيّة سورة التحريم، لكن هل هي مدنيّة كلّها أم فيها آياتٌ مكيّة اختَلفُوا فيه على قولَينِ، وهما:

القول الأول: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها مدنيّة إلى رأس العشر، والباقي مكيّ، رُوِي عن قتادة.

والرَّاجح – والله أعلَمُ –: أنّها مدنيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ القول بمكيّة بعض الآيات قولٌ شاذٌّ، لم يُروَ عن غير قتادة، ولم يستَنِدْ إلى دليلٍ.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مدنيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٥/٥)

قال ابنُ عطيّة: "هي مدنيّة بإجماع من أهل العلم بلا خِلاف". اهـ.

المحرر الوجيز (٣٢٩/٥)

قال ابنُ الجوزيّ: "وهي مدنيّة كلّها بإجماعِهم". اهـ.

زاد المسير (٣٠٢/٨)

انظر: تفسير عبد الرزاق (٣٠١/٢)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٤٦)، تفسير الماوردي (٣٨/٦)، تفسير السمعاني (٤٧٠/٥)، تفسير البغوي (١٥٩/٨)، تفسير القرطبي (١٧٧/١٨)، تفسير البحر المحيط (٢٨٤/٨)، تفسير ابن كثير (١٥٨/٨)، تفسير الثعالبي (٣١٤/٤)، الدر المنثور (٥٦٨/١٤)، الإتقان في علوم القرآن (٥٤/١)، فتح القدير (٢٤٩/٥)، روح المعاني (١٤٦/٢٨)، التحرير والتنوير (٣٤٣/٢٨).

○○○○○

سورة الملك

١٩٤- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابن الضُّريس والنحّاس ... عن ابن عباس قال: نزَلتْ بمكّة سورةُ تبارك [١] الملك، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير مثلَه [٢].

---

(١) تُسَمَّى هذه السورة سورةَ (تبارك) بأوّل لفظةٍ منها.

انظر: الإتقان في علوم القرآن (١/١٥٥).

(٢) الدر المنثور (١٤/٥٩٩).

دراسة الأثر:

سورة الملك مكيّة أم مدنيّة، وعلى القول بمكيّتها أو مدنيّتها هل كلّها كذلك أم فيها استثناء اختَلفَ فيه المفسّرون على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها أُنزِلتْ في أهل مكّة إلاّ ثلاث آيات، رواه الضحّاك عن ابن عباس ﷺ.

قال ابنُ عاشور: "فيُحتمَلُ أنَّ الضحّاكَ عنَى استثناءَ ثلاث آياتٍ نزلتْ في المدينة، وهذا الاحتمالُ هو الذي يقتَضيهِ إخراجُ صاحبُ (الإتقان) هذا النقلَ في عداد السُّوَر المختلَف في بعض آياتها، ويُحتَمَلُ أن يُريدَ أنّ ثلاثَ آياتٍ منها غيرُ مخاطَب بها أهلُ مكّة، وعلى كِلا الاحتمالَينِ فهو لم يُعيِّن هذه الآياتِ الثلاثَ، وليسَ في آيات السورة ثلاثُ آياتٍ لا تتَعلَّقُ بالمشركينَ خاصَّةً، بل نجِدُ الخمْسَ الآياتِ الأوائِلَ يجوزُ أن يكونَ القصدُ منها الفريقَينِ من أوّل السورة إلى قوله: ﴿عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ (الملك: ٥)". اهـ.

التحرير والتنوير (٢٩/٧)

القول الثالث: أنّها مدنيّة كلّها، ذكرَه السيوطيّ، ولم يعْزُه لقائلٍ، ووصَفَه بالغَرابَة.

والرّاجح – واللهُ أعلَمُ –: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ القول بمدنيّة السورة – كما سبقَ – قولٌ غريب، ولم يستَنِدْ إلى دليلٍ، وكذلك القول بمدنيّة بعض آياتها لم يَستنِدْ إلى دليلٍ، وليسَ فيه تعيُنُ تلك الآيات.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٥/١١)

انظر: تفسير مقاتل (٣/٣٨١)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٤٩)، الناسخ والمنسوخ للمقري ص (١٨٣)، البيان في عد آي القرآن ص (٢٥١)، تفسير الماوردي (٦/٤٩)، تفسير السمعاني (٦/٥)، تفسير البغوي (٨/١٧٣)، تفسير القرطبي (١٨/٢٠٥)، تفسير البحر المحيط (٨/٢٩١)، تفسير ابن كثير (٨/١٧٤)، الدر المنثور (١٤/٥٩٩)، الإتقان في علوم القرآن (١/٥٤)، فتح القدير (٥/٢٥٧)، روح المعاني (٢٩/٢)، التحرير والتنوير (٢٩/٧).

○○○○○

سورة الحاقّة

١٩٥- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ الضُّريس والنحّاس ... عن ابن عباس قال: نزَلتْ سورةُ الحاقّة بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير مثلَه (١).

(١) الدر المنثور (٦٦٠/١٤)، وانظر: فتح القدير (٢٧٨/٥).

دراسة الأثر:

سورة الحاقّة مكيّة كلّها، كما رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عباسٍ - رضي الله عنهما -، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٢٦/٥)

قال ابنُ عطيّة: "وهي مكيّة بالإجماع". اهـ.

المحرر الوجيز (٣٥٦/٥)

قال ابنُ الجوزيّ: "وهي مكيّة كلّها بإجماعِهم". اهـ.

زاد المسير (٣٤٥/٨)

انظر: تفسير مقاتل (٣٩٢/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٤٩)، تفسير البغوي (٢٠٤/٨)، تفسير البحر المحيط (٣١٥/٨)، تفسير ابن كثير (٢٠٨/٨)، تفسير الثعالبي (٣٣١/٤)، الدر المنثور (٦٦٠/١٤)، فتح القدير (٢٧٨/٥)، روح المعاني (٣٩/٢٩).

○○○○○

سورة المعارج

١٩٦- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ الضُّريس والنحّاس ... عن ابن عباس قال: نزَلتْ سورةُ سأَلَ [١] بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردويه عن ابن الزبير مثلَه [٢].

---

(١) تُسَمَّى هذه السورة سورةَ (سأل) بأوّل لفظةٍ منها.

انظر: الإتقان في علوم القرآن (١/١٥٥).

(٢) الدر المنثور (١٤/٦٨٦)، وانظر: فتح القدير (٥/٢٨٧).

دراسة الأثر:

لا خِلافَ بين المفسّرين في مكيّة سورة المعارج، لكن هل هي مكيّة كلّها أم فيها آيات مدنيّة اختَلفُوا فيه على قولَينِ، وهما:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها مكيّة إلاّ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ﴾ (المعارج: ٢٤)، فهو مدنيّ، رُوِي عن الحسن.

ولعلَّ السببَ في ذلك ما رُوِي عن قتادة أنّ المراد بالحق المعلوم الزكاة المفروضة، ولم تُفرَضْ إلاّ بالمدينة.

أخرَجَه الطبريّ في تفسيره (٢٣/٦١٣)، وإسناده حسن، وذكرَه القرطبيّ في تفسيره (١٧/٣٨).

وأخرَجَ الطبريّ بإسنادٍ صحيحٍ أنّ ابن عمر ﷺ سُئِل عن قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ أهي الزكاة؟ فقال: إنّ عليك حقوقاً سوى ذلك.

تفسير الطبري (٢٣/٦١٣)

ورُوِي مثله عن ابن عباس ﷺ، ومجاهد والشعبي والنخعي، واختارَه ابنُ عطيّة، فقال: "وهذا هو الأصَحُّ في هذه الآية؛ لأنّ السورة مكيّة، وفرضُ الزكاة وبيانُها إنّما كان بالمدينة". اهـ.

المحرر الوجيز (٥/٣٦٨)

والرَّاجح – والله أعلَم –: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ ما رُوِي عن الحسن في استثناء آيةٍ شاذٌّ، لم يُرْوَ عن غيره.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٥/٣٤)

قال ابنُ الجوزيّ: "وهي مكيّة كلّها بإجماعهم". اهـ.

زاد المسير (٨/٣٥٧)

قال ابنُ عاشور: "وهي مكيّة بالاتفاق، وشَذَّ من ذكَرَ أنّ آية ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴾ (المعارج: ٢٤) مدنيّة". اهـ.

التحرير والتنوير (١٥٢/٢٩)

انظر: تفسير مقاتل (٣٩٧/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٤٩)، تفسير السمعاني (٤٤/٦)، تفسير البغوي (٢١٦/٨)، المحرر الوجيز (٣٦٤/٥)، تفسير القرطبي (٢٧٨/١٨)، تفسير البحر المحيط (٣٢٦/٨)، تفسير ابن كثير (٢٢٠/٨)، الدر المنثور (٦٨٦/١٤)، فتح القدير (٢٨٧/٥)، روح المعاني (٥٥/٢٩).

○○○○○

سورة نوح

١٩٧- قال السيوطيّ: وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن عبد الله بن الزبير قال: نزَلتْ سورةُ ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾ بمكّة (١).

(١) الدر المنثور (٧٠٤/١٤)، وانظر: فتح القدير (٢٩٦/٥).

دراسة الأثر:

سورةُ نوح مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٣٩/٥)

قال ابنُ عطيّة: "وهي مكيّة بإجماعٍ من المتأوِّلين". اهـ.

المحرر الوجيز (٣٧٢/٥)

قال ابنُ الجوزيّ: "وهي مكيّة كلّها بإجماعِهم". اهـ.

زاد المسير (٣٦٨/٨)

انظر: تفسير مقاتل (٤٠١/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٤٩)، تفسير الماوردي (٩٨/٦)، تفسير السمعاني (٥٣/٦)، تفسير البغوي (٢٢٧/٨)، تفسير القرطبي (٢٩٨/١٨)، تفسير البحر المحيط (٣٣٢/٨)، تفسير ابن كثير (٢٣١/٨)، تفسير الثعالبي (٣٤٣/٤)، الدر المنثور (٧٠٤/١٤)، فتح القدير (٢٩٦/٥)، روح المعاني (٦٧/٢٩)، التحرير والتنوير (١٨٥/٢٩).

قوله تعالى: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴾ نوح/٢١.

١٩٨- قال ابنُ عطيّة: وقرَأَ ابنُ كثير ... (وَوُلْدُه) بضمّ الواو، وسُكون اللاّم، وهي قراءةُ ابنِ الزبير (١).

---

(١) المحرر الوجيز (٣٧٥/٥)، وانظر: تفسير البحر المحيط (٣٣٤/٨)، روح المعاني (٧٦/٢٩).

دراسة الأثر:

قُرِئَ قولُه تعالى: ﴿وَوَلَدُهُ﴾ بعِدَّة أوجُهٍ، وهي:

١- (وَوَلَدَهُ) بفتح الواو واللاّم، قرأَ به نافع وابن عامر وعاصم وأبو جعفر والسُّلَميّ، وهو اسمٌ مفردٌ قائمٌ مقامَ الجمْع.

٢- (وَوُلْدَهُ) بضمّ الواو، وسكون اللاّم، قرأَ به ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائيّ ونافع في رواية، ويعقوب وخلف والنخعيّ ومجاهد والأعرج، وهو قراءةُ ابن الزبير ﷺ.

قيل: هي كالتي قبلها في المعنى، وهي لغةٌ فيها، يقال: وَلَدَ ووُلْد، كما يقال: عَرَب وعُرْب، وعَدَمَ وعُدْم.

قال الفرَّاء: "و(الوُلْد) و(الوَلَد) لُغَتانِ، مثلما قالوا: العَدَم والعُدْمُ، والوُلْد والوَلَد، وهما واحد". اهـ.

معاني القرآن (١٧٣/٢)

وقيل: بل هي جمعٌ لوَلَد، نحو: أَسَد وأُسْد.

٣- (وَوِلْدُه) بكسْر الواو، وإسْكان اللاّم، قرأَ به الحسن وأبو العالية وابن يعمُر والجَحْدريّ، وأبو عمرو في روايةٍ، وقتادة وطلحة وابن أبي إسحاق.

قال السمين الحلبيّ: "وهي لغةٌ في (الوَلَد)، ولا يَبْعُدُ أَنْ يكون هذا من باب (الذِّبْح) و(الرِّعْي)، فيكون (وِلْدٌ) بمعنى: (مَوْلود)". اهـ.

الدر المصون (٦٣٦/٧)

والاختيار: الوجه الأوّل والثاني؛ فهما قراءتان سبعيَّتان مُتواتِرتان، وما عداهما شاذٌّ، لم يُقرَأْ به في العشْر.

قال الطبريّ بعد أن ذكرَ الوجهَيْنِ (الأول والثاني): "والصَّواب من القول عندنا في ذلك أنّ كلّ هذه القراءات قراءاتٌ معروفاتٌ، مُتقارِباتُ المعاني، فبأيِّ ذلك قرأَ القارئُ فمُصيبٌ". اهـ.

تفسير الطبري (٦٣٨/٢٣)

انظر: تفسير الطبري (٦٣٨/٢٣)، الحجّة في القراءات السبع ص (٣٥٣)، القراءات الشاذّة ص (١٦٢)، تهذيب اللغة (ولد) (١٢٥/١٤)، حجّة القراءات ص (٧٢٥)، مشكل إعراب القرآن (٧٦١/٢)، التيسير في القراءات السبع ص (٢١٥)، المخصّص لابن سيده (١٤٤/٤)، المحرر الوجيز (٣٧٥/٥)، زاد المسير (٣٧٢/٨)، تفسير القرطبي (٣٠٦/١٨)، تفسير البحر المحيط (٣٣٤/٨)، الدر المصون (٦٣٥/٧)، لسان العرب (ولد) (٤٦٧/٣)، النشر في القراءات العشر (٣٩١/٢)، إتحاف فضلاء البشر ص (٥٥٨)، فتح القدير (٣٠٠/٥)، روح المعاني (٧٦/٢٩).

○○○○○